المنهج

في صدق موالاة الله تعالى

تأليف

محمد بن مصطفى الجمل





المنهج في صدق موالاة الله تعالى





الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ/ ٢٠٢٠ م

رقم الإيداع: ١٩٨٧٧/ ٢٠٢٠

الترقيم الدولي: ٥-٤٧-٦٨٣٨-٩٧٧-٩٧٨



@DarElollaa
Dar_Elollaa@hotmail.com
الأزهر : شارع محمد عبده خلف الجامع الأزهر .
01050144505 - 0225117747
المنصورة : عزبة عقل - بجوار جامعة الأزهر .
01007868983 - 0502357979

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا كتبتُ هذه الرسالة ؟

كتبتُها نصرةً لديني في قضية من أهم قضايا العقيدة، ألا وهي: الحب في الله، والبغض في الله عز وجل.

وكتبتها كذلك نصرةً للمسلمين في جميع أقطار الأرض الذين أرجو الله أن يجعلني فدًى لهم ولديني، فهي نصيحة للمسلمين في كل مكان، أرجو بها أن أسهم في رفع راية التوحيد في كل أقطار الأرض، و أسال الله أن يرزقنا الصدق في موالاته و أن يكتب لهذه الرسالة القَبول، وأن يجعل فيها نفعًا لعموم المسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:
فقد أطلعني أخونا محمد بن مصطفى الجمل على الرسالة التي كتبها
بعنوان: "المنهج في صدد موالاة الله تعالى"، فرأيته أنه
قد وفق في اختيار الموضوع، وحسن ترتيبه واستشهاده
بالنصوص، واستفادته من الأئمة السابقين كشيخ الإسلام
ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم
رحمهم الله الجميع.
وإنني أنصح بقراءة هذه الرسالة والاستفادة منها، وأسأل الله
أن يثيب أخانا محمدًا على ما كتب، وأن يجعله في ميزان حسناته
وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميّد
٢٤/ذي القعدة/١٤٣٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد أطلعني أخونا **محمد بن مصطفى الجمل** على الرسالة التي كتبها بعنوان «**المنهج في صدق موالاة الله تعالى**»، فرأيت أنه قد وُفِّق في اختيار الموضوع، وحسن ترتيبه، واستشهاده بالنصوص، واستفادته من الأئمة السالفين كشيخ الإسلام ابن تيميَّة وتلميذه ابن القيِّم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم - رحم الله الجميع.

وإني أنصح بقراءة هذه الرسالة والاستفادة منها، وأسأل الله أن يثيب أخانا محمدًا على ما كتب ، وأن يجعله في ميزان حسناته.

وصلى الله و سلم على نبينا محمد

كتبه:

سعد بن عبد الله بن عبد العزيز الحميِّد

٢٤ / ذي القعدة/ ١٤٣٥هـ

مُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمَّدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعدُ:

فإن أحسن الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكُلَّ ضلالةٍ في النار . **وبعدُ:**

فيقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ۝٥٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وعن **ابن عباس** - رضي الله عنهما - أن النبيَّ ﷺ قال: [**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**][(١)].

والحبُّ هو أصل عقيدة الولاء، والبغض هو أصل عقيدة البراء، وهذه العقيدة هي التي عليها مدار الدين؛ إذ إنَّ أول واجبٍ على العبد أن يحقق التوحيد، وهو مقتضى كلمة (**لا إله إلا الله**)، ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، وهي قائمةٌ على ركنين:

- **الأول**: الكفرُ بالطاغوت والبراءةُ منه وممَّن عبده.

---

(١) هذا الحديث رواه جماعة من الصحابة منهم ابن عباس- رضي الله عنهما- أخرج حديثه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ح ١١٥٣٧)، وحسنه الألباني بشواهده في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٨).

▤ **والثاني**: الإيمانُ بالله تعالى وتوحيدُه بالعبادة، ولازم ذلك محبتُه ومحبةُ أوليائه المؤمنين.

فالدين مبنيٌّ على الولاء والبراء، يقول شيخ الإسلام ابن تيميَّة رَحِمَهُ اللَّهُ:

(فاتباع سنة رسوله - ﷺ- وشريعته باطنًا وظاهرًا هي مُوجِبُ محبة الله، كما أن الجهاد في سبيله وموالاةَ أوليائه ومعاداةَ أعدائه هو حقيقتُها، كما في الحديث: [**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**]) أهـ[١].

وذلك لأن هذا الأمر العظيم كما يقول الشيخ حمد بن عتيق - رَحِمَهُ اللَّهُ:

(ليس في كتاب الله حكمٌ فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده)[٢].

وكما يقول أيضًا **العلامة سليمان بن سحمان** رَحِمَهُ اللَّهُ:

وما الدِّينُ إلَّا الحبُّ والبغضُ والوَلا ... كـذا البَـرا مـن كُـلِّ غـاوٍ وآثـمِ[٣]

---

[١] مجموع الفتاوى، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء. المنصورة، ط٣، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (١٠/ ٨٢).

[٢] النجاة والفكاك، ص١٤، نقلًا عن: الولاء والبراء في الإسلام، للدكتور محمد بن سعيد القحطاني، تقديم فضيلة الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، دار طيبة. الرياض، ط١١، ١٤٢٣هـ، ص١١١.

[٣] التنبيهات المختصرة شرح الواجبات المتحتمات المعرفة على كُلِّ مسلم ومسلمة، للشيخ إبراهيم ابن الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، بمراجعة وتقديم: الشيخ عبد الله بن إبراهيم القرعاوي، دار الصميعي. القصيم، ط ٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٤٥.

ومع هذا حصل خللٌ كبير عند الناس في هذه العقيدة؛ ولأجل هذا احتسبتُ عند الله تعالى كتابة هذه الرسالة؛ عسى أن أكون قد أدّيتُ شيئًا ممَّا عليَّ تجاه أمّتي في هذه المسألة المهمة. وقد تحريتُ ألا أذكر إلا حديثًا صحيحًا أو حسنًا.

ومن باب قوله ﷺ: [**مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَه**](١)، أتقدم بخالص الشكر لكل من أسهم في إخراج هذه الرسالة أو أعان على طباعتها أو تصحيحها أو الإفادة بنصحٍ أو ملاحظة، وأخص بالشكر شيخنا العلامة الدكتور/ **سعد بن عبد الله الحميد** - حفظه الله تعالى وبارك في علمه - و أخي الحبيب وشيخي الكريم الشيخ/ **أبا عبد السلام عبد الرؤوف بن عبد الحنَّان الأشرفي** - حفظه الله وأجزل له المثوبة - حيث ساعدني في تخريج غالب أحاديث الرسالة وانتقاءِ بعضِها.

واللهَ أسألُ الإخلاصَ والصدقَ والقَبولَ. والحمد لله ربِّ العالمين.(٢)

وكتب

محمد بن مصطفى الجمل

الجمعة: ١٧/ ١١ / ١٤٣٥هـ



(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢١٨)، وأبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) عن أبي هريرة واللفظ له، وصححه ابن حبّان، وكذلك الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (١٦٠).

(٢) وممن أحب أن أذكره في هذا المقام أخُ كريم ، وطالبُ علم موفق ساعدني في هذه الرسالة مساعدة كبيرة ، وبذل معي جهدًا عظيما في ضبط الرسالة وتهذيبها ؛ لتخرج بهذه الحلة القشيبة وقد آثر ألا أذكر اسمه ؛ حرصا على الإخلاص - أحسبه كذلك والله حسيبه - فجزاه الله خيرا ولتذكروه بخالص دعواتكم .

١ - باب: الإسلام هو دين التوحيد والبراءة من الشرك

وقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾ [الزخرف: ٢٦- ٢٧].

✍ قال الإمام محمد بن عبد الوهَّاب - قدّس الله روحه:

(الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله)[١].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: [**أُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللهَ، لا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَنْصَحَ الْمُسْلِمَ، وَتَبْرَأَ مِنَ الْمُشْرِكِ**][٢].



[١] شرح «ثلاثة الأصول للإمام محمد بن عبد الوهاب»، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا ، الرياض، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص٦٨-٦٩.

[٢] أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٦٤، ٣٦٥) ، والنسائي (٧/ ١٤٧-١٤٨) واللفظ لأحمد في رواية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥).

٢- باب: أصل موالاة الله تعالى تحقيق التوحيد واجتناب الشرك

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ [سورة الزمر: ٣].

ويوم القيامة يولّي اللهُ الحَكَمُ العدلُ كُلَّ إنسانٍ ما تولّى، ويُلحقُ كُلَّ عابدٍ بمعبوده، إلَّا من تبرأ من الشرك وأهلِه؛ كما جاء في الحديث الصحيح: [**يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ**][1] الحديث.

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٣) في كتاب الرقاق، باب: الصراط جسر جهنَّم، ومسلم ⇦

وفي حديث ابن مسعود وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما- أن النبيَّ ﷺ قال: [**المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**][1]. فاللهمَّ ثبتنا على توحيدك حتى نلقاك.



---

(١٨٢) في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية، عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثٍ طويل.

[1] أخرجه البخاري (٦١٦٨، ٦١٦٩، ٦١٧٠) في الأدب، باب «علامة الحب في الله عز وجل، ومسلم (٢٦٤٠، ٢٦٤١) في البرِّ والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحبَّ، عن عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما، ورواه جماعة آخرون من الصحابة أيضًا؛ بل هو حديثٌ متواتر كما قاله ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية [النساء: ٦٩]. انظر: تفسير ابن كثير، تحقيق: الدكتور/ حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، (٣/ ١٥٩).

٣- باب: في بيان معنى الطَّاغوت

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ٦٠].

فما خالف الكتاب والسنة من القوانين الشيطانية فهو طاغوت.

قال الإمام ابن كثير –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عن هذه الآية في تفسيره:

(فإنها ذامَّةٌ لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا)[١].

وعن طارق بن أَشْيَمَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقول: [**مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ**][٢].

✍ قال في «**فتح المجيد**»: (والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد.)

---

[١] تفسير ابن كثير، تحقيق: الدكتور/ حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، (٣/ ١٥١).

[٢] أخرجه مسلم (٢٣) في الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس، وأحمد (٣/ ٤٧٢، ٦/ ٣٩٤-٣٩٥).

✍ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الطاغوت: الشيطان[١].

✍ وقال جابر رضي الله عنه: الطواغيت: كُهَّانٌ كانت تنزل عليهم الشياطين[٢].

✍ وقال مالك: الطَّاغوت: كلُّ ما عُبد من دون الله[٣].

✍ قال العماد ابن كثير: الطاغوت: الشيطان، وما زيّنه من عبادة غير الله. قلت[٤]: وذلك المذكور بعض أفراده. وقد حدَّه العلامة ابن القيم - رحمه الله - حدًّا جامعًا فقال: الطاغوت : كل ما تجاوز به العبد حدَّه من معبودٍ

---

(١) أثر عُمر رضي الله عنه علقه البخاري في صحيحه (٤/ ١٦٧٣)، ووصله عبد بن حُميد ورستةُ في الإيمان ومسدَّدٌ في مُسنَده - كما في تغليق التعليق (٤ / ١٩٦)، وابن جرير (٣ / ١٨)، وابن أبي حاتم (٢ / ٤٩٥، ٣/ ٩٧٥) من طريق أبي إسحاق السَّبيعيِّ عَنْ حَسَّان بن فائد عن عُمَر رضي الله عنه وسنده حَسَن.

نقلاً عن: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة، بتحقيق: أسامة بن عطايا بن عُثمان العتيبي، (١/ ١٦٥) في هامش الصفحة بتصرف.

(٢) أثر جابر رضي الله عنه علَّقه البخاريُّ في صحيحه (٤/ ١٦٧٣)، ووصله ابن جرير (٣/ ١٩)، وابن أبي حاتم (٣/ ٩٧٦)، وسنده صحيح على شرط مسلم. نقلاً عن: «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» (١/ ١٦٥) في هامش الصفحة.

(٣) قال العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ في كتابه «تيسير العزيز الحميد» (١/ ١٦٥): «وهو صحيح -أي تفسير الإمام مالك - لكن لا بدَّ فيه من استثناء من لا يرضى بعبادته». قلتُ: كالملائكة وصالحي الإنس والجن.

(٤) القائل هنا هو الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله، وما كان في الكتاب من (قلتُ) فهو من قولي إلَّا ما أنسبه لقائله.

أو متبوعٍ أو مطاعٍ، فطاغوت كُلِّ قومٍ: مَنْ يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتَّبعونه على غير بصيرةٍ من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعةٌ لله؛ فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيتَ أكثرهم أعرضوا عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الطاغوت، وعن طاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ إلى طاعة الطاغوت ومتابعته)[١].

✍ قلتُ: وتفسير عمر رضي الله عنه للطاغوت بالشيطان هو أفضل التفاسير وأجمعها؛ وذلك أنه ما من عبادةٍ لغير الله إلا والشيطان هو الدَّاعي لها، المزينُ لوقوعها[٢].



(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تعليق: الشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ محمد حامد الفقي، دار ابن حزم. بيروت، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص١٨- ١٩ بتصرف يسير جدًّا.

(٢) قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-: ومعنى قوله -أي عمر رضي الله عنه في الطاغوت: إنه الشيطان، قويٌّ جدًّا، فإنَّه يشمل كلَّ شرٍّ كان عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها). تفسير ابن كثير (١/ ٢٥٢).

٤-باب: في رؤوس الطواغيت

✍ قال الإمام محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ اللَّهُ-:

(الطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة:

▤ **الأول: الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله**، والدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِيَ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠].

▤ **الثاني: الحاكم الجائر المغيِّر لأحكام الله تعالى**[١]، والدليل: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

▤ **الثالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله**، والدليل: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

▤ **الرابع: الذي يدَّعي علم الغيب من دون الله**[٢]، والدليل: قوله

---

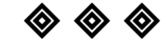
[١] ما أفقه الإمام محمد بن عبد الوهاب! إذ جعل الحاكم الجائر المغير لأحكام الله من رؤوس الطواغيت؛ وذلك أنه يرعى بأحكامه الجائرة أنواعًا من الكفر؛ بل إن كثيرًا من رؤوس الطواغيت تحميهم الأحكام الجائرة، ولا أبالغ إن قلتُ: إن جميع أنواع الكفر الموجودة في هذا الزمان من أعظم أسبابها القوانين الشيطانية التي تحميها وترعاها.

[٢] والسحرة عبيد الشياطين خطرهم كبير، وشرهم عظيم مستطير، وهم من رؤوس ⇦

تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴾ [الجن: ٢٦- ٢٧].

وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

الخامس: الذي يُعبد من دون الله وهو راضٍ بالعبادة، والدليل: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٢٩])[1].



الطواغيت؛ لأنهم يدَّعون علمَ الغيب -أخزاهم الله ووقانا شرَّهم.

[1] مجموعة التوحيد النجدية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص١٦٠-١٦١.

٥- باب: من لم يبرأ من الطاغوت فليس بمسلم

وقول الله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

❑ **والعروة الوثقى هي**: لا إله إلَّا الله.

وعن طارق بن أَشْيَمَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: « **مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهَ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ** عز وجل»[١].

فدلَّت الآية والحديث على وجوب الكفر بالطاغوت واشتراطِه في صحة الإسلام.

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله:

(فاللهَ اللهَ يا إخواني، تمسكوا بأصل دينكم، وأولِّه وآخِره وأُسِّه ورأسِه شهادةِ أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها، وأحبوها وأحبوا أهلَها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وأبغِضوا من أحبهم أو جادل عنهم، أو لم يكفِّرهم، أو قال: ما عليَّ منهم، أو قال: ما كلفني الله بهم؛ فقد كذب هذا على الله وافترى؛ فقد كلَّفه الله تعالى بهم، وافترض عليه الكفر بهم والبراءة منهم ولو كانوا إخوانهم

---

[١] أخرجه مسلم (٢٣) في الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس.

وأولادهم؛ فاللهَ الله تمسكوا بذلك لعلكم تَلْقَون ربكم لا تشركون به شيئًا، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين)[١].



[١] انظر: مجموعة التوحيد النجدية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص١٦٠.

٦- باب: في صفة الكفر بالطاغوت

وقول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [يوسف: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وفي حديث إسلام عمرِو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه أنه قال للنبيِّ – صلى الله عليه وسلم: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: [**أَنَا نَبِيٌّ**]، فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: [**أَرْسَلَنِي اللهُ**]، فَقُلْتُ: وَبأَيِّ شَيْءٍ أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: [**أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللهُ لَا يُشْرَكُ بِهِ شيءٌ**](١).

فتبيّن بهذا أن صفة الكفر بالطاغوت هي: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتكفِّر أهلها وتعاديهم، كما بيَّن ذلك الإمام محمد بن

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢) في كتاب المسافرين، باب: إسلام عمرو بن عَبَسة.

عبد الوهاب - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -[١]، ولازم هذا البغض مجاهدة الطاغوت وإزالته متى قدر على ذلك؛ كما فعل النبيُّ - صلى الله عليه وسلم- بالأصنام التي حول الكعبة وغيرها.



---

[١] انظر: مجموعة التوحيد النجدية، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص١٦٠.

٧- باب: وجوب بغضِ الكفار والبراءةِ منهم

وقول الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة: ١].

نهى الله ﷻ في هذه الآية عن إسرار المودة لأعدائه؛ فكيف بمن يعلنها لهم صباحَ مساءَ؟!

وقال رسول الله - ﷺ: [**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْمُوَالَاةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**][(١)].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ح ١١٥٣٧)، وحسنه الألباني بشواهده في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وعن عمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جِهارًا غيرَ سرٍّ يقول: [**أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي – يَعْنِي فُلَانًا- لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ؛ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ**][1].

ففي هذا الحديث : الجهرُ بموالاة المؤمنين والبراءةِ من غيرهم؛ لئلَّا يختلطَ الأمر ويلتبس على الناس أصل دينهم. وهكذا يجب على الدعاة إلى الله أن يجهروا بموالاة المؤمنين والبراءة من غيرهم ، **وقد ثبت أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايع جَريرًا على البراءة من الشرك**[2].



(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٠) في الأدب، باب: تُبلُّ الرحم ببَلالها، ومسلم (٢١٥) في الإيمان، باب: موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم.

(٢) والحديث سبق معنا ص١٢، وقد أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٦٤، ٣٦٥)، والنسائي (٧/ ١٤٧-١٤٨)، واللفظ لأحمد في رواية، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٥).

٨- باب: وجوب تكفير من كفَّرهم اللهُ ورسولُه وتكفيرِ مَن لم يُكفِّرِ المشركين(١) أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم بعد بلوغ العلم إليه

وقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ ﴾ [المائدة: ٧٢].

فمن لم يكفِّر النصارى فقد كذَّب القرآن.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٠].

---

(١) تنبيه: المقصود بالمشركين هنا: المتفق على تكفيرهم عند أهل العلم؛ الذين عُلم كفرهم بالقطع من دين الإسلام، أما المختلف في تكفيره بين أهل العلم، أو من تلبس بالكفر مع وجود مانع يمنع من تكفيره كالجهل أو الإكراه؛ فهذا لا يدخل هنا، ولابد للمسلم -خاصةً طالب العلم- أن ينأى بنفسه عن التسرع في التكفير فإنه مزلقٌ خطير، ومنهجٌ مُرْدٍ.

وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى، وقد أجمع المسلمون على كفرهم لأجل نص القرآن على ذلك؛ فمن لم يكفرهم بعد بلوغِه العلمُ فهو كافر لتكذيبه لكتاب الله تعالى، ومن توقَّف في تكفير من ليس بمسلم فقد كذَّب القرآن؛ فلا بد من تكفير غير المسلمين حتى يصح إسلام المرء، ولا بد كذلك من تكفير الطوائف المارقة المنسلخة من الإسلام كالبهائية، والقاديانية، والشيعة الغُلاة الباطنية، كالنُّصَيْرية (العلويين)، والدُّروز، والبَهَرَة، ونحوهم؛ فمثل هذه الطوائفِ يجب اعتقادُ كفرهم؛ لأنهم أغلظ وأشدُّ كفرًا من اليهود والنصارى - قاتلهم الله أنَّى يؤفكون.



٩- باب: كفر اليهود والنصارى[(١)]

وقول الله تعالى: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَـٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَـٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩-٣٢].

ونِسْبةُ الولد لله تعالى كفرٌ بإجماع المسلمين - قاتل الله من قال بذلك ولعنه.

وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ ﴾ [آل عمران: ١٨١]. وهم اليهود -عليهم لعائن الله المتتابعةُ إلى يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَـٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ ﴾ [المائدة: ٦٤].

---

(١) هذا الباب خاصٌّ بكفر اليهود والنصارى، أما الباب الذي قبله فهو عامٌّ فيهم وفي كل مشرك.

وَوصْفُ الله - تبارك وتعالى- بالفقر والبخل كفرٌ بإجماع المسلمين - تعالى الله عمَّا يقول اليهود الظالمون علوًّا كبيرًا.

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - أنه قال: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ؛ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[١].

وكُلُّ من بلغته رسالةُ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فكذبَّها فهو كافر بإجماع المسلمين، واليهود والنصارى كذَّبوه فهم كُفَّار بالإجماع، وهم في الآخرة من الخاسرين.



(١) أخرجه مسلم (١٥٣) في الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبيّنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

١٠ - باب: وجوب إعلان البراءة من الكفار، وأن لا دينَ حقٌّ إلا الإسلام

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون: ١-٦].

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٤].

فما أوضحه من بيان! قد صدع به النبيُّ - ﷺ- لمن يعقل، والعجيب أن النبيَّ ﷺ أُمِر أن يقول ذلك في مكَّة وهو مستضعف! حيث إن سورتي (الكافرون ويونس) مكيتان؛ فنعوذ بالله من كتمان علماء السوء.

وعن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جهارًا غير سرٍّ يقول: [**إِنَّ آلَ أَبِي – يَعْنِي فُلَانًا- لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ؛ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِينَ**][1].



---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٠) في الأدب، باب: تُبَلُّ الرحم ببَلالها، ومسلم (٢١٥) في الإيمان، باب: موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم.

١١ - باب: حصر الأُخُوَّة في المؤمنين

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقوله تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٥-٤٦].

فأدَّبَهُ ربُّه تبارك وتعالى في قوله: ﴿ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾ بثلاث؛ بعد أن ذكر أنه ليس من أهله؛ الأول بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾، الثاني بقوله: ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾، الثالث بقوله: ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾.

هذا.. ونوحٌ عليه السلام: لم يقل لمشركٍ: أخي؛ فما بالك بمن يقول ذلك والأُخُوَّة أشدّ - ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

---

[1] سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية:

س: هل يمكن أن نعتبر المسيحيين إخواننا مثل المسلمين تمامًا دون تفرقة؟

ج: يحرم اتخاذ المسيحيين إخوانًا. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠]؛ فَحَصَر سبحانه الأخوة الحقيقية في المؤمنين.

وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: [**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَكْذِبُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ**] الحديث (أخرجه مسلم: ٦٧٠٦)، وبالله التوفيق، وصلى الله على ⇦

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴾ [الأنفال: ٧٣].

🖎 قال الإمام ابن كثير – رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لما ذكر تعالى أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، قطع الموالاة بينهم وبين الكفار...) إلى أن قال – رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أي إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين وإلا وقعت فتنة في الناس، وهو التباس الأمر واختلاط المؤمنين بالكافرين؛ فيقع بين الناس فسادٌ منتشرٌ عريضٌ طويلٌ)(١).

نبيِّنا محمد وآله وصحبه و سلم اهـ. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، المجموعة الأولى، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (٢/ ٧٠-٧١).

تنبيه: وسئل الشيخ ابن باز – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – عن حكم تسمية النصراني مسيحيًّا؟

فأجاب: معنى مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم -عليه السلام-، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم، وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم: إنه ابن الله، ولكن قال: عبدُ الله ورسولُه. فالأولى أن يُقال لهم: نصارى كما سماهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ [البقرة: ١١٣]. مختارات من كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز»، اختارتها: جميعة إحياء التراث الإسلامي بدولة الكويت، ضمن مشروع «مكتبة طالب العلم»، المكتبة الرابعة، ط٣، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٢٤٤.

(١) تفسير ابن كثير، تحقيق: الدكتور/ حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م، (٤/ ٢٤٠-٢٤١).

✍ قلتُ: ومن أعظم الفتنة المترتبة على ذلك؛ مؤاخاة الكافرين؛ إذ كيف يتبرأ المسلم من الكافر وهو يقول له: أخي؟! فأُخُوَّةُ الكافر والبراءةُ منه ضدّان لا يجتمعان[1].

---

(١) سئل الشيخ ابن عثيمين -رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة- عن حكم قول: (يا أخي) لغير المسلم؟ وكذلك قول: صديق ورفيق؟ وحكم الضحك إلى الكفار لطلب المودَّة؟
فأجاب: أما قول: (يا أخي) لغير المسلم فهذا حرام، ولا يجوز إلا أن يكون أخًا من النسب أو الرضاع؛ وذلك لأنه إذا انتفت أخوة النسب والرضاع لم يبق إلا أخوة الدين، والكافر ليس أخًا للمؤمن في دينه، وتذكَّر قول نبي الله تعالى نوح -عليه السلام: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٥- ٤٦].
وأما قول: (صديق رفيق) ونحوهما؛ فإن كانت كلمة عابرةً يقصد بها نداء من جُهل اسمه منهم فهذا لا بأس به، وإن قُصد بها معناها توددًّا وتقربًا منهم؛ فقد قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]؛ فكل كلمات التلطف التي يُقصد بها المودة لا يجوز للمؤمن أن يخُاطب بها أحدًا من الكفار. وكذلك الضحك إليهم لطلب المودة بينهم كما علمت من الآية الكريمة.اهـ مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن. الرياض، ١٤١٣هـ، (٣/ ٤٢-٤٣).



١٢ - باب: من أحبَّ الكفار لأجل كفرهم أو على كفرهم فهو منهم

وقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

ومن أخصِّ خصائصِ الولاء: الحبُّ، فمن أحبهم لأجل كفرهم فهو محبٌّ لكفرهم، ومن أحبَّ الكفر كَفَرَ، وكذلك (من أحبهم على كفرهم أي: رغم كفرهم، فهو يحبهم رغم أنهم كفار، ويقول: لا قيمة للكفر ولا أثر له، فأمر الدين لا علاقة له بالحبِّ والبغض)[١]؛ فهذا إذا بُيِّن له فأصرَّ فإنه يكفر كذلك لكونه لم يُبغض الكفر[٢].

---

[١] المنة شرح اعتقاد أهل السنة، د. ياسر برهامي، دار الخلفاء الراشدين. الإسكندرية، ط٢، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، ص١٦٥ بتصرف.

[٢] ومن جهل البعض أنه يُفرِّق بين عمل الكافر وشخصه فيقول: أبغض عمل الكافر ولا أبغض شخصه، وهل يقوم العمل بغير عامل؟! وما الدليل على هذا التفريق؟! وهل يصح مثلًا أن نبغض عمل فرعون ولا نبغضه؟! هذا مما أحدثه البعض بآرائهم السقيمة، أمَّا في شرعنا فيقول الله تعالى: ﴿ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤]، وأمَّا من أحبَّ بعض الكفار لأجل الدنيا أو القرابة مع كونه يُبغض كفرهم؛ فهذا قد وقع في ذنبٍ عظيمٍ وإثمٍ كبيرٍ، ولكنه لا يكفر بذلك وإن كان على خطرٍ، والله أعلم.

ومن أدلة تحريم مودة الكفار قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: [**أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**][1]؛ فدلَّ هذا الحديث على وجوب بغض الكفار والبراءة منهم.



(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ح١١٥٣٧)، وحسنه الألباني بشواهده في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٧٢٨)، عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

١٣ - باب: حُرمة اتخاذ الكفار أخلاءَ وأصدقاء

وقول الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨].

وعن ابن مسعودٍ وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: [**المرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**][١].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: [**لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا**][٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: [**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**][٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٦١٦٨) في الأدب، باب: علامة الحب في الله عز وجل، ومسلم (٢٦٤٠) في البرِّ والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحبَّ.

[٢] أخرجه أبو داود (٤٨٣٢) في الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، والترمذي (٢٣٩٥) في الزهد، باب: ما جاء في صحبة المؤمن، وحسنه، وكذا حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٢١٨).

[٣] أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) في الأدب، باب: من يؤمر أن يجالس، والترمذي ⇦

فلو لم يكن في مصاحبة الكفار إلَّا أن يأخذ من طباعهم، ويكون معهم يوم القيامة؛ لكفى بذلك زجرًا للإنسان أن يتخذ منهم أخلاء وأصدقاء، والله المستعان.



(٢٣٧٨) في الزهد، باب (٤٥) وحسنه، وكذا حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٣٩).

١٤- باب: من تشبه بقومٍ فهو منهم

وقول الله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٩].

وقوله تعالى: ﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٢٢-٢٣].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: [**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**][١].

فالتشبه المطلق بالكفار: كفر؛ لأنه يلزم منه موافقتهم في الكفر، والتشبه بهم في كفرهم: كفر أيضًا[٢].

---

[١] أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، وأحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، وهو حديث صحيح، راجع: «إرواء الغليل» حديث رقم (١٢٦٩).

[٢] ومن أمثلة ذلك: ما ذكره القاضي عياض - رحمه الله - حيث قال: (وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر، وإن كان صاحبه مصرحًا بالإسلام مع فعله ذلك الفعل، كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار، والسعي إلى الكنائس والبِيَع مع أهلها، والتزيِّي بزيهم: من شدِّ الزنانير، وفحص الرؤوس؛ فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد إلا من كافر، وأن هذه الأفعال علامة على الكفر، وإن صرح فاعلها بالإسلام) أهـ. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي. بيروت، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م، (٢/ ٥٨٨).

أما التشبه بهم فيما دون ذلك فهو داخلٌ في الوعيد وله نصيبٌ من الذمِّ بحسَب نوع التشبه(١).

---

(١) والمقصود بالتشبه المنهي عنه هو التشبه بهم في دينهم وخصائصهم، تقول اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية في إجابة سؤال وُجِّه إليهم: المراد بمشابهة الكفار المنهي عنها: مشابهتم فيما اختصوا به من العادات وما ابتدعوه في الدين من عقائد وعبادات، كمشابهتهم في حلق اللحية وشدِّ الزُّنَّار، وما اتخذوه من المواسم والأعياد، والغلو في الصالحين؛ بالاستغاثة بهم والطواف حول قبورهم والذبح لهم، ودق الناقوس وتعليق الصليب في العنق أو على البيوت أو اتخاذه وَشْمًا باليد مثلًا؛ تعظيمًا له واعتقادًا لما يعتقده النصارى. ويختلف حكم مشابهتهم؛ فقد يكون كفرًا؛ كالتشبه بهم في الاستغاثة بالقبور، والتبرك بالصليب، واتخاذه شعارًا، وقد يكون محرَّمًا فقط كحلق اللحية وتهنئتهم بأعيادهم، وربما أفضى التساهل في مشابهتم المحرمة إلى الكفر – والعياذ بالله) اهـ. فتاوى علماء البلد الحرام، جمع: د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي دار الألوكة. الرياض، ط١٧، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص٢٩٣.
قلتُ: ويجب على المسلم أن يجتنب من الألبسة والبُسط والفُرُش وغيرها ما كان عليه شعار الكفار؛ كأعلام الدول الكافرة، أو الصليب، أو غيره مما يتخذه الكفار شعارًا لهم مما يختص بهم في دينهم أو عبادتهم، وإذا تيقن المسلم أن ثوبًا، أو بساطًا، أو ستارًا يحتوي صليبًا فعليه ألا يشتريه؛ فإن اشتراه – قبل أن يراه – فيجب عليه أن يزيله، والله أعلم.
وقال الإمام ابن القيم –رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب».أهـ أحكام أهل الذمة تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (١/ ١٥٤).
قلتُ: إذا تأملت فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء تبيَّن لك المقصود بالتشبه الممنوع، وعرفت أن التشبه بالكافرين في الأمور الدنيوية النافعة من الصناعات الحديثة والقوة المادية والأمور النظامية لا مانع فيه؛ بل هو مطلوب لأجل أن يتفوق المسلمون على عدوهم وتكون لهم الغلبة عليهم.

١٥ - باب: من نواقض الإسلام: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين؛ ومن ذلك مقاتلة أهل الإيمان في صف أهل الكفران

وقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ ﴾ [المائدة: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٨٨].

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: [**أَنَا بَرِيءٌ مِن كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لِمَ؟ قَالَ: «**لَا تَرَاءَى نَارَاهُمَا**][1].

وعن سَمُرَةَ بن جُنْدُب رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: [**مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ**][2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥) في الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، والترمذي (١٦٠٤) في السير، باب: ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٢٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٨٧) في الجهاد، باب: في الإقامة بأرض الشرك، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٣٠).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: [**مَنَ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**][1].

فكيف بمن ظاهرهم؟!

✍ قال ابن حزمٍ: (من لحق بدار الكفر والحرب مختارًا محاربًا لمن يليه من المسلمين؛ فهو بهذا الفعل مرتد، له أحكام المرتد كلها: من وجوب القتل عليه، متى قُدِرَ عليه، ومن إباحة ماله، وانفساخ نكاحه، وغير ذلك)[2].

✍ قلتُ : ومن موالاتهم المكفِّرة معاونتُهم على تغيير مناهج المسلمين، وإفساد عقائدهم، أو السماح لهم بتحريف الدين وتبديل أحكامه.



---

(1) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، وأحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - ، وهو حديث صحيح، راجع: «إرواء الغليل» حديث رقم (١٢٦٩).

(2) المحلَّى، دار الفكر. بيروت، (١٢/ ١٢٥).

١٦ - باب: مِن موالاة أعداءِ اللهِ تحكيمُ شرائعهم

وقول الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [هود: ١١٣].

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال : [**لا طَاعَةَ فِي المَعْصِيَةِ؛ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**][1].

وعن أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: [**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**]، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: [**فَمَنْ؟!**][2].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥٧)، في كتاب أخبار الآحاد، باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق، ومسلم (١٨٤٠) في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصيةٍ.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣٢٠)، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**»، ومسلم (٢٦٦٩)، في كتاب العلم، باب: اتِّباع سنن اليهود والنصارى. واللفظ للبخاري.

✍ قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

(فمن ترك الشرعَ المُحكَم المنزَّل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر؛ فكيف بمن تحاكم إلى (الياسا)، وقدمه عليه، من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)[1].

✍ قلتُ: وبذلك يظهر حكم استبدال القوانين الباطلة والأحكام الفاجرة بالشريعة المحمدية الكاملة، وأن هذا هو الكفر الأكبر والشرك الصُّراح - نسأل الله أن يُبرِّئنا وينجِّيَنا من حكم الطاغوت والتحاكم إليه، وأن يُبصِّرَ المسلمين بقبح هذه القوانين الجاهلية ويجنبهم إيّاها.



(١) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، (١٣/ ١٣٩).

١٧ - باب: مِن موالاةِ أعداءِ اللهِ تهنئتُهم بأعيادهم ومشاركتُهم فيها

وقول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢].

قال أبو العالية وطاوس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم: هي أعياد المشركين[١].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: [**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**][٢].

وقال الإمام ابن القيِّم في كتابه «أحكام أهل الذمَّة»: (وأمَّا التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم؛ فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سَلِمَ قائله من الكفر فهو من المحرَّمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله وأشد مقتًا من التهنئة بشرب الخمر

---

(١) تفسير ابن كثير، تحقيق: الدكتور/ حكمت بن بشير بن ياسين، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، (٥/ ٦١٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في كتاب اللباس، باب: في لبس الشهرة، وأحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وهو حديث صحيح، راجع: «إرواء الغليل» حديث رقم (١٢٦٩).

وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثيرٌ ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك ولا يدري قبح ما فعل، فمن هنَّأ عبدًا بمعصيةٍ أو بدعةٍ أو كفرٍ فقد تعرض لمقت الله وسَخَطِه)[1].



[1] أحكام أهل الذمة تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (١/ ١٥٤).

١٨ - باب: من موالاةِ أعداءِ اللّهِ الاستغفارُ لهم بعدَ موتِهم على الكفرِ

وقول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣].

عن سعيد بن المسيَّب عن أبيه قال: لمَّا حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله – ﷺ– فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أُميَّة بن المغيرة، فقال رسول الله – ﷺ–: [**يا عمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةٌ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**]، فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بن أبي أُميَّة: يا أبا طالب، أترغب عن ملَّةِ عبد المطلب؟ فلم يزل رَسُولُ الله – ﷺ– يعرضها عليه ويُعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلَّمهم: هو على ملَّة عبد المطّلِب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله – ﷺ–: [**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**]؛ فأنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب فقال لرسول الله – ﷺ–: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦] (١).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤)، كتاب الإيمان، باب: الدليل على صحة إسلام من حضره الموت، ما لم يشرع في النزع وهو الغرغرة، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين، والدليل أنَّ من مات على الشرك، فهو في أصحاب الجحيم، ولا يُنقذه من ذلك شيءٌ من الوسائل.

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ[1]، دُعِيَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ- لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ يُرِيدُ الصَّلَاةَ، تَحَوَّلْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي صَدْرِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعَلَى عَدُوِّ اللهِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ الْقَائِلِ يَوْم كَذَا: كَذَا وَكَذَا؟! يُعَدِّدُ أَيَامَهُ، قَالَ: وَرَسُولُ الله - ﷺ- يَبْتَسِمُ، حَتَّى إِذَا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: **[أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ، إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، وَقَدْ قِيلَ:** ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٨٠]، **لو أعلم أني إن زدت على السَّبعين غُفِرَ له لَزِدْتُ]**، قال: ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، وَمَشَى مَعَهُ، وَقَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ، قَالَ: فَعَجَبًا لِي وَجَرَاءَتِي عَلَى رَسُولِ الله - ﷺ- ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: فَوَاللهِ مَا كَانَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ هَاتَانِ الْآيَتَانِ: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤] فَمَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ - ﷺ- **بَعْدَهُ عَلَى مُنَافِقٍ، وَلَا قَامَ عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**[2].



---

(١) هو: ابن سلول -رأس النفاق.

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٧١)، في التفسير، باب: قوله: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٨٠]، ومسلم (٢٧٧٤)، في صفات المنافقين وأحكامهم، عن نافع عن ابن عمر ببعض الاختصار، والإمام أحمد (١/ ١٦) واللفظ له.

١٩ - باب: مِن موالاةِ أعداءِ اللهِ الإعجابُ بهم ومدحُهم مدحًا مطلقًا

وقول الله تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٣١].

وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَاۖ بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾ [النمل: ٦٦]. فمن كان هذا حالهم فكيف يُعجَبُ بهم؟!

وفي حديث طويل عن عمرو بن عوف الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [**فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ**][1].

وفي حديث آخرَ طويل أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلرَّسُول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ؛ فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم- وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: [**أَوَ فِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! إِنَّ أُولَئِكَ**

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢٥)، كتاب الرقاق، باب: ما يُحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ومسلم (٢٩٦١)، كتاب الزهد والرقاق.

قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا]، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَغْفِرْ لي ..» الحديث[١].

خلاصة الباب: أنه لا يجوز مدح الكفار مدحا مطلقا ، أمَّا المدح المقيّد؛ كمدح صناعتهم الحديثة وما أحسنوا فيه من النظم الدنيوية لا الدينية ، والقوة الماديّة؛ فلا مانع فيه إذا كان على وجهٍ لا يُفتن فيه بهم، ولا يَنتَقِصُ به المسلمين؛ بل يدعوهم لأخذ هذه الأمور منهم.



---

(١) أخرجه البخاري (٥١٩١)، كتاب النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته لحالِ زوجها، ومسلم (١٤٧٩)، كتاب الطلاق، باب: في الإيلاء.

٢٠ - باب: مَن والى اللهَ والاهُ اللهُ ومَن والى أعداءَ اللهِ خذلهُ اللهُ

وقول الله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: [**مَنْ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَ الْأَنْصَارَ أَبْغَضَهُ اللهُ**][1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٣) في المقدمة باب: فضل الأنصار وإسناده صحيح، وأخرجه البخاري (٣٧٨٣)، كتاب مناقب الأنصار، باب: حب الأنصار من الإيمان، ⇦

ففي هذا الحديث دليلٌ على أن من والى أولياء الله تعالى والاه الله وأحبَّه، ومعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم هم سادة الأولياء[١] بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ فمن والاهم والاهُ الله، ومن أبغضهم وعاداهم – كالروافض المخذولين الخبثاء – خذله الله وأذله.

وعن عائشة – رضي الله عنها – أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: [**مَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ، وَمَنْ أَسْخَطَ النَّاسَ بِرِضَا اللهِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ**][٢].



ومسلم (٧٥) في الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار من الإيمان بلفظ: [**مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**]، وفي أوله عندهما زيادة: [**الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ**].

(١) ولا شك أن من أعظم موالاة الله تعالى موالاةَ أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم ومحبتهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٤) في الزهد، باب رقم (٦٤)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٥٢٤)، وصححه ابن حبان في «صحيحه» (٢٧٧) ، وكذا الألباني في «الصحيحة» (٢٣١١).

٢١- باب: ليس من موالاة الكفار البرُّ والإقساطُ لمن سالمنا منهم ولم يَعتدِ علينا بوجهٍ من الوجوه

وقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة: ٨].

فنهَى في أول السورة عن موالاة الكفار ومودتهم، ثمَّ أمرنا بالبر والقسط مع المسالمين منهم؛ فدلَّ على أن البرَّ في موضعه لا يتنافى مع البراءة من الشرك وأهله، وأن البر شيءٌ، والمودة شيءٌ آخر.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨].

وعن أسماء بنت أبي بكر الصِّديق – رضي الله عنهما – قالت: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: [**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**][(١)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ غُلَامًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ مَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ –

(١) أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهدية للمشركين، ومسلم (١٠٠٣)، كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين.

ﷺ- يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: [أَسْلِمْ]، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ؛ فَأَسْلَمَ، فَقَامَ النَّبِيُّ -ﷺ- وَهُوَ يَقُولُ: [الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ][1].

وجاء في حديث أبي حُميدٍ السَّاعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جاء رسولُ ابنِ العَلْماءِ - صَاحِبُ أَيْلَةَ - إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- بِكِتَابٍ وَأَهْدَى لَهُ بَغْلَةً بَيْضَاءَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَأَهْدَى لَه بُرْدًا[2].

فَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ عَلَى عَدْلِ الْإِسْلَامِ وَرَحْمَتِهِ فِي التعامل مع الكفار؛ شريطةَ أن يُسالمونا وألا يعتدوا علينا في ديننا أو أنفسنا أو أعراضنا، وألا يصدوا عن دعوتنا؛ فمن لم يعتد علينا منهم، سالمناه وأحسنّا إليه، مع مراعاة ضوابطِ الشرع في التعامل معهم، كعدم بَداءتهم بالسلام، وعدم تعظيمهم أو إعزازهم.

فقد أَمَرَنا نبيُّنا -ﷺ- بحسن الخُلُق مع جميع الناس كما جاء في الحديث: [وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ][3]، ونسأل الله أن يُعِزَّ الإسلام

---

(1) أخرجه البخاري (٥٦٥٧)، كتاب المرض، باب: عيادة المشرك، وأبو داود (٣٠٩٥)، كتاب الجنائز، باب: في عيادة الذمي، واللفظ له. وقد دلَّ الحديث على أن المقصد من حسن معاملتهم هو دعوتهم إلى الإسلام وتأليفهم عليه.

(2) أخرجه البخاري (١٤٨١)، كتاب الزكاة، باب: خرص التمر، ومسلم (١٣٩٢) كتاب الفضائل، باب: في معجزات النبي -ﷺ- واللفظ له.

(3) أخرجه الإمام أحمد (٥ / ١٥٣، ١٥٨ ، ١٧٧)، والدارمي (٢/ ٣٢٣)، وبعض الرواة قال: عن «معاذ» بدل «أبي ذرٍّ» أخرجه أحمد (٥/ ٢٣٦) والترمذي (١٩٨٧). ⇦

وأهله، ويُعليَ راية التوحيد، وأن يذل المشركين ويجعل الصَّغارَ والهوانَ عليهم.



ونقل الترمذي عن شيخه محمود بن غيلان أنَّه قال: والصحيح حديث أبي ذرٍّ، والحديث صححه الترمذي وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٦).

٢٢- باب: من موالاة الله تعالى دُعاؤه بأسمائه وصفاته[١]

وقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وعن عائشة -رضي الله عنها- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَخْتِمُ بِـ **﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾**، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: [**سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟**] فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- [**أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللهُ يُحِبُّهُ**][٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: [**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**][٣].

---

[١] سبب بداءتي بالبراءة قبل الموالاة: الاقتداء بقوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ومن باب التخلية قبل التحلية.

[٢] أخرجه البخاري (٧٣٧٥)، كتاب التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي- صلى الله عليه وسلم- أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، ومسلم (٨١٣)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة قل هو الله أحد.

[٣] أخرجه البخاري (٢٧٣٦)، كتاب الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط، والثُّنيا في الإقرار، والشروط التي يتعارفه الناس بينهم، وإذا قال: مائةٌ إلا واحدةً أو ثنتين، ⇦

✍ قال شيخُ الإسلام ابن تيميَّة – قدَّس الله روحه: (إنَّ في الدنيا جنةً مَنْ لم يدخلْها لم يدخلْ جنةَ الآخرة)[١].

هذه الجنةُ هي معرفةُ الله تعالى بأسمائِهِ وصفاتِهِ، ومحبتُه والتلذذُ بعبادته.



ومسلم (٢٦٧٧)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي. بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، (١/ ٤٥٤).

٢٣- باب: من موالاة الله تعالى الاتِّباع المطلق للنبيِّ - ﷺ.

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: ٨٠].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ- قال: [**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى**]، قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: [**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى**][1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ- قال: [**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**][2].

---

[1] أخرجه البخاري (٧٢٨٠)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسُنَن رسُول الله - صلى الله عليه وسلم.

[2] أخرجه البخاري (١٥)، كتاب الإيمان، باب: حبُّ الرسول - ﷺ- من الإيمان، ومسلم (٤٤)، كتاب الإيمان، باب: وجوب محبَّة الرسول - ﷺ- أكثر من الأهل والولد والوالد والنَّاس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبُّه هذه المحبة.

ومقتضى تقديم محبته -ﷺ- على النفس والولد والوالد، أن يتَّبِعَه اتباعًا مطلقًا، وأن يُحكِّمَ شريعته في كُلِّ شيء، وهذا الاتباع المطلق لا يكون إلا له -ﷺ.



٢٤- باب: مِن موالاةِ الله تعالى إقامةُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة

وقول الله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ١١].

وعن عبد الله بن عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عن النبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [**بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**](١).

وعن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**](٢).

وعن بُريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [**الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ؛ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ**](١).

---

(١) أخرجه البخاري (٨)، كتاب الإيمان، باب: دُعاؤُكم إيمانكم، ومسلم (١٦)، كتاب الإيمان، باب: بيان أركان الإسلام، ودعائمه العظام.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٨، ١٩٩، ٢٨٥)، والنسائي (٧/ ٦١-٦٢) في عِشرة النساء، باب: حبّ النساء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٢٤).

قال الإمام ابن القيِّم – رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قال بعض السلف: ليس بِمُستكْمِلِ الإيمان من لم يزل في همٍّ وغمٍّ حتى تحضُرَ الصلاة فيزولَ همُّه وغمُّه، أو كما قال[٢]. فالصَّلاة قُرَّةُ عيونِ المحبِّين، وسرورُ أرواحهم، ولذةُ قلوبهم، وبهجةُ نفوسهم، يحملون همَّ الفراغ منها إذا دخلوا فيها كما يحمل الفارغُ البطَّالُ همَّها حتى يقضيَها بسرعة؛ فَلَهم فيها شأنٌ وللنقَّارين شأنٌ، يشكون إلى الله سوءَ صنيعهم بها إذا ائتموا بهم، كما يشكو الغافلُ المُعْرِضُ تطويلَ إمامِهِ؛ فسبحان مَنْ فاضلَ بين النفوس وفاوتَ بينها هذا التفاوتَ العظيم!

وبالجملة: فمن كانت قرةُ عينه الصَّلاةَ ، فلا شيءَ أحبُّ إليه ولا أنعمُ عنده منها، ويودُّ أن لو قطع عُمره بها غير مشتغلٍ بغيرها، وإنَّما يسلّي نفسه إذا فارقها بأنه سيعود إليها عن قرب؛ فهو دائمًا يثوب إليها ولا يقضي منها وَطَرًا؛ فلا يَزِنُ العبدُ إيمانَه ومحبَّته لله بمثلِ ميزانِ الصَّلاة؛ فإنَّها الميزانُ العادل الذي وزنُهُ غيرُ عائل[٣])[٤].

---

[١] أخرجه أحمد (٥/ ٣٤٦، ٣٥٥)، والترمذي (٢٦٢١)، في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في ترك الصلاة، والنسائي (١/ ٢٣١-٢٣٢) في الصلاة، باب: الحكم في تارك الصلاة، وابن ماجه (١٠٧٩) في إقامة الصلاة، باب: ما جاء فيمن ترك الصلاة، وهو حديث صحيح صححه الترمذي وغيره.

[٢] أي أن ابن القيم نقل الكلام هنا عن بعض السلف بمعناه.

[٣] غير عائل: أي غير جائر.

[٤] طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم. الدمام، ط٢، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٤م، (١/ ٤٥٧- ٤٥٨).

٢٥ - باب: من موالاة الله تعالى ورسوله - صلى الله عليه وسلم - طلب العلم

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨].

وقوله الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: [**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**](١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: [**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**](٢).

وعن أبي أُمامةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: [**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ**

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) في المقدمة، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو حديث صحيح بطرقه وشواهده، انظر للتفصيل: «تخريج أحاديث مشكلة الفقر» للألباني رقم (٨٦).

▤ **تنبيه**: قال الشيخ الألباني –رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأما زيادة «ومسلمة» التي اشتهرت على الألسنة فلا أصل لها ألبتة)اهـ. انظر: مشكاة المصابيح (١/ ٧٦)، ولكن قال الشيخ محمد رشيد رضا – رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأن حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم يشمل النساء باتفاق علماء الإسلام وإن لم يرد فيه لفظ مسلمة». حقوق النساء في الإسلام، المكتب الإسلامي. بيروت، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م، ص١٨-١٩.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٩)، كتاب الذكر، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ](١). فلِلَّهِ دَرُّ العلماءِ ما أعظَمَ منزلَتَهم!

ولا شك أن طلب العلم طاعةٌ، ومن أطاع الله ورسوله فقد والاهما.



(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، كتاب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال: هذا حديث حسنٌ غريب صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٢١٣).

٢٦- باب: من موالاة الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم: الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] .

وقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٩].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: [**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**](١).

وعن أبي بكر الصدِّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: [**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْمُنْكَرَ وَلَا يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**](١).

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، من حديث أبي سعيد الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: [**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ**][٢].

فيجب على المسلمين أن تكون منهم طائفة تدعو غيرالمسلمين إلى الإسلام، وتدعو أهل البدع والفسق والظلم إلى التوبة إلى الله تعالى، وعلى الدعاة إلى الله أن يسلكوا في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الطيب .



---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٥، ٩)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٩٧٤).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٨-٣٨٩)، والترمذي (٢١٦٩)، كتاب الفتن، باب: ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٠٧٠).

٢٧- باب: من موالاة الله تعالى وموالاة رسوله – صلى الله عليه وسلم: الجهاد في سبيل الله تعالى وتمني الشهادة

وقوله تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٤١].

وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ٩٥-٩٦].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١١١].

وعن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الرجل يُقاتل شجاعةً، ويقاتل حميَّةً، ويُقاتل رياءً؛ أيُّ ذلك في

سبيل الله؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: [**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**](١).

وعن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله – ﷺ– قال: [**إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**](٢).

فدلَّ هذا الحديث على حبِّ الله تعالى للمجاهدين في سبيله؛ فمن جاهد في سبيله فهو من أفضل أوليائه.

وعن أبي ذرٍّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: [**الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ**](٣).

وعن جابر بن عبد الله- رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- قال: سمعت رسول الله – ﷺ– يقول: [**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ – ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ؛ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ**](٤).

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، كتاب العلم، باب: من سأل وهو قائمٌ عالمًا جالسًا، ومسلم (١٩٠٤)، كتاب الإمارة ، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العُليا فهو في سبيل الله.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٩٠)، كتاب الجهاد والسير، باب: دَرَجات المجاهدين في سبيل الله.

(٣) أخرجه البخاري (٢٥١٨)، كتاب العتق، باب: أيُّ الرقاب أفضل، ومسلم (٨٤)، كتاب الإيمان، بابُ: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضلَ الأعمال.

(٤) أخرجه مسلم (١٥٦)، كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبيّنا محمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم.

وقتالهم على الحقِّ - غيرَ عابئين بمن خالفهم- دليلُ صدقِ ولائِهم لله تعالى ورسوله -ﷺ-.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث طويل أن النبيَّ -ﷺ- قال: [**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ**][1].

وهذا من صدق ولاء رسولنا الكريم -ﷺ- لربِّه جلَّ وعلا.

وعن سهل بن حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله -ﷺ- قال: [**مَنْ سَأَلَ اللهَ الشَّهَادَةَ بِصْدِقٍ بَلَّغَهُ اللهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**][2].



(١) أخرجه البخاري (٢٧٩٧)، كتاب الجهاد والسير، باب: تمني الشهادة، ومسلم (١٨٧٦)، كتاب الإمارة، باب: فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، واللفظ له. ولفظ البخاري: [**أُحْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ**].

(٢) أخرجه مسلم (١٩٠٩)، كتاب الإمارة، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى.

٢٨- باب: مِن موالاة الله تعالى ورسوله - ﷺ: الإنفاقُ في نصرةِ المسلمين

وقول الله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [التوبة: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة: ١١١].

ونصرة المسلمين بالنفس والمال دليلٌ على صدق الولاء لله تعالى ولرسوله - ﷺ.

وقوله - ﷺ- في حديث أنس رضي الله عنه: **[جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ]**[1].

وعن أبي عمرٍو جريرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنه قال: كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ - ﷺ- فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ؛ فَتَمَعَّرَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ- لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ؛ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ؛ فَأَمَرَ بِلالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٤، ١٥٣، ٢٥١)، وأبو داود (٢٥٠٤) كتاب الجهاد، باب: كراهية ترك الغزو، والنسائي (٦/ ٧)، كتاب الجهاد، باب: وجوب الجهاد، وابن حبان (٧/ ٤٦٨٨) وصححه، وكذا صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٩٠).

خَطَبَ فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١]، والآية الأخرى التي في الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الحشر: ١٨].

[تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ]، حتَّى قال: **[وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ]**. فجاء رجلٌ من الأنصار بصرَّةٍ كادَت كفُّهُ تَعْجِزُ عنها؛ بل قد عَجَزَتْ. قال: ثمَّ تتابعَ النَّاسُ حتى رأيتُ كَوْمَينِ من طعامٍ وثيابٍ، حتى رأيتُ وجهَ رسولِ اللهِ- ﷺ- يَتَهَلَّلُ كأنَّهُ مُذْهَبَةٌ؛ فقال رسول الله - ﷺ:

[مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ][1][2].



(١) أخرجه مسلم (١٠١٧) كتاب الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة.

(٢) قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللهُ: قوله: مجتابي النمار: جمع نمرة: وهي كساء من صوف مخطَّط، ومعنى مجتابيها: أي لابسيها قد خرقوها في رؤوسهم، «والجوب»: القطع، وقوله: تمعَّر: أي تغيَّر، وقوله: رأيتُ كَوْمَينِ: أي صُبرتين، وقوله: كأنه مُذْهَبَةٌ: المراد به الصفاء والاستنارة. رياض الصالحين، جمعية إحياء التراث الإسلامي. الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٨٨-٨٩ بتصرف.

٢٩ - باب: مِن موالاةِ الله تعالى: موالاةُ المؤمنين، وخفضُ الجناح لهم ورحمتُهم

وقول الله تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: [**مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالحُمَّى وَالسَّهَرِ**][١].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – قال: [**المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**]، وشبَّك بين أصابعه[٢].

---

[١] أخرجه البخاري (٦٠١١)، كتاب الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم، ومسلم (٢٥٨٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما.

[٢] أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، كتاب المظالم، باب: نصر المظلوم، واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٥)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: [**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ؟ -أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟- عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ**](١).



(١) أخرجه الترمذي (٢٤٨٨) في كتاب صفة القيامة، باب (٤٥)، وابن حبان (٤٦٩، ٤٠٧٠)، وحسنه الترمذي، وصححه ابن حبّان، وكذا صححه الألباني في «الصحيحة» (٩٣٨).

٣٠- باب: المسلمون يدٌ واحدةٌ

وقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جَدِّه أن النبيَّ -ﷺ- قال: **[المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّيهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ، لا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ]**[1].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ -ﷺ- قال: **[المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، وَلا يَخْذُلُهُ، وَلا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا]** ويشير إلى صدره ثلاث

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٥١، ٤٥٣١) في كتاب الجهاد، باب: في السَّرية، وفي كتاب الديات، باب: أيقاد المسلم بالكافر؟ وابن ماجه (٢٦٨٥) في الديات، باب: المسلمون تتكافأ دماؤهم، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧١٢).

مرات، [بَحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ](١).

وعن ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أن النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ](٢).

وعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [الجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ](٣).

فدلت هذه الآيات والأحاديث على وجوب التعاون والتآزر والتناصر؛ لرفعة هذا الدين ولكفِّ عدوان المعتدين؛ فيجب على المسلمين أن يجتمعوا لتحقيق هذا المقصِد، وأن يوحدوا كلمتهم ويتعاونوا على نصرة الحق، معتصمين في وَحدتهم بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ نابذين ما عدا ذلك.



---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، كتاب البر والصلة، باب: تحريم ظلم المسلم، وأول الحديث: «**لا تحاسدوا**».

(٢) أخرجه الترمذي (٢١٦٦) في الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٠٦٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٤/ ٢٧٨، ٣٧٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣١٠٩).

٣١- باب: إن أكرمكم عند الله أتقاكم

وقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ﴾ [الحج: ٧٨]، قال غير واحد من السلف في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ﴾: الله ﷻ، ﴿ مِن قَبْلُ﴾: أي في الكتب المتقدمة، ﴿ وَفِى هَٰذَا ﴾: أي سُميتم المسلمين في القرآن(١).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: ١٨].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ- ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قال: [**أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاهُمْ**](٢).

وروى ابن أبي حاتم حديثًا لابن عمر - رضي الله عنهما- فيه: أن رسول الله - ﷺ- خطب النَّاس على راحلته، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهلٌ، ثمَّ قال: [**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ**

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٣/ ٣٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٨٩)، كتاب التفسير، باب: قوله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾، ومسلم (٢٣٧٨)، كتاب الفضائل، باب: من فضائل يوسف - عليه السلام.

وَتَعَظُّمَهَا بِآبَائِهَا؛ فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ فَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى؛ إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: ١٣]، ثمَّ قال- ﷺ: **أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ]**[١].

وعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله- ﷺ- قال: [**إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ؛ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ؛ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتَنَ**[٢]»[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في تفسيره (٤/ ٣١٦)، وإسناده ضعيف من أجل موسى بن عبيدة ولكنه توبع؛ تابعه عبد الله بن جعفر بن نجيح عند الترمذي (٣٢٧٠)، كتاب التفسير، باب: ومن سورة الحجرات؛ فالحديث قد يرتقي بهذه المتابعة إلى درجة الحسن.

(٢) الجِعلان: جمع الجُعَل: وهو حشرة سوداء كالخنفساء يكثر في المواضع الندية ويدحرج الخرء بأنفه.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١١٦) في الأدب، باب: في التفاخر بالأحساب، واللفظ له، والترمذي (٣٩٥٥، ٣٩٥٦) في المناقب، باب: في فضل الشام واليمن، وأحمد (٢/ ٣٦١، ٥٢٣-٥٢٤)، وهو حديث حسن. انظر: «صحيح الجامع» (١٧٨٧).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**][1].

وعن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إن رسول الله– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: [**إِنَّ أَنْسَابَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسَبَّةٍ عَلَى أَحدٍ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّ الصَّاعِ لَمْ تَمْلَئُوهُ**[2]**، لَيْسَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلاَّ بِدِينٍ أَوْ تَقْوى، وَكَفَى بِالرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ بَذِيًّا بَخِيلًا فَاحِشًا**][3] رواه أحمد، وفي روايةٍ له زيادةُ:[**جبانًا**].

وعن جابر بن عبد الله – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أن النبيَّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: [**بُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ**][4] الحديث.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

(٢) طفُّ الصَّاع: أي قريبٌ بعضُكم من بعضٍ؛ لأن الطَّفَّ: هو أن يَقْرُبَ الإناءُ من الامتلاء من غير أن يمتلئ. انظر: غريب الحديث، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية. بيروت، ط١، ١٩٨٥م ، (٢/ ٣٥). وقال الزمخشري: «والمعنى: كلكم فى الانتساب إلى أبٍ واحدٍ بمنزلة متساوي الأقدام فى النقصان والتقاصر عن غاية التمام. وشبَّههم في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يَملأ المكيال». الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة. لبنان، (٢/ ٣٦٤).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٤٥، ١٥٨) واللفظ له، والطبري في تفسيره (١٣/ ٧٩٣٩- ٧٩٤٠)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٥/ح٨١٤)، وإسناده حسن. انظر: المسند (٢٨/ ٥٤٨)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٤) أخرجه مسلم (٥٢١) في المساجد، وهو طرفٌ من حديثٍ طويل أوله: [**أُعطيتُ خمسًا**].

وعن عياض بن حِمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لا يفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**](١).

وعن أبي مالكٍ الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: [**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ**»، وقال: « **النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**](٢).

وبعد هذه الآيات والأحاديث لا يسعنا إلا أن نقول : تبًّا ثمَّ تبًّا للروابط الجاهلية التي تُقدَّم على رابطة الإسلام؛ كالقومية(٣)، والوطنية(٤)، ونحو

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) في صفة الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، وهو جزءٌ من حديثٍ طويل.

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤)، كتاب الجنائز، باب: التشديد في النياحة.

(٣) المقصود بالقومية: التعصب لقوم بعينهم، كالقومية العربية المزعومة، وهي الدعوة إلى جعل العروبة الأصلَ الذي نُّوالي ونعادي عليه، فنتعصب للعروبة وتكون مقدَّمة عندنا على الدين – هكذا يريد دعاة القومية العربية؛ بل بعضهم – مثل دعاة حزب البعث- يجعلون دين الإسلام مُسوحًا يتمسحون به، وهم في حقيقة أمرهم لا يعظمون الإسلام، ولا يرفعون به رأسًا.

(٤) وقد ابتلينا في هذا الزمن بعلو نَبرة الوطنية والغلو فيها والدعوة لجعلها أعظمَ الروابط وأعلاها، وهذا لا شك خلاف طريقة المسلمين، وخلاف منهج الإسلام الذي جعل الولاء والبراء على دين الإسلام فقط، وجعل جميع الروابط الأخرى تبعًا له.

وأقول: لا وحدةَ للمسلمين إلا بالإسلام وعلى الكتاب والسنة بفَهم سلف الأمّة، وعلى هذا دلَّ قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ⇦

ذلك، حتى أصبحت هي ميزان الولاء والبراء عند بعض الجهلة من الناس؛ فاللهم إنَّا نبرأ إليك من هذا.

وأخيرًا.. نقول كما قال الإمام مُحمَّد بن عبد الوهاب ـ رَحِمَهُ اللَّهُ:

(اعلم أن من أطاع الرَّسول ووحَّد اللهَ لا يجوز له موالاةُ من حادَّ الله ورسولَه ولو كان أقربَ قريب)[1].

فنحن نُحِبُّ المؤمنَ ولو كان نسبُه منا أبعدَ نسب، ولو كانت دارُه منا أبعدَ دار، ونبغض المشركَ ولو كان نسبُه منا أقربَ نسب، ولو كانت دارُه منا أقربَ دار.



والمراد هنا بحبل الله: دينه؛ فدين الله هو الذي يَجمع، أَمَّا ما سواه فهو الاختلاف والفرقة؛ فينبغي للدعاة التنبه لهذا، وألا يتابعوا من يدعون للوحدة الوطنية، وأن يقولوا: نحن ندعو للوحدة على الكتاب والسنة، والبراءة ممَّا خالف الكتاب والسنة، بهذا تحصل الوحدة والأمان، ويذهب التفرقُ والنزاع؛ بعلو الإسلام ورفعته، وذلة الشرك وأهله.

[1] شرح ثلاثة الأصول، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص٣٤.

الخاتمة

في نهاية هذه الرسالة أحمدُ الله تعالى كثيرًا أن يسر إتمامها على خير، وأسأله سبحانه أن يباركها بما احتوت عليه من آياتٍ وأحاديثَ وآثارٍ للسلف وأقوالٍ لأهل العلم نافعةٍ لعمومِ وخصوصِ المسلمين.

وقد تبين لي فيها أمورٌ مهمة ، على رأسها:

١-أهمية عقيدة الولاء والبراء، وأن دين الإسلام قائمٌ عليها.

٢-ازددتُ يقينًا بأن الحبَّ في الله والبغضَ في الله أوثقُ عرى الإيمان.

٣-أنه ينبغي علينا أن نهتم بتفصيل مسائل الولاء كما نهتم بتفصيل مسائل البراء.

٤-تأكد لدي أنه لو طبق المسلمون هذه العقيدةَ بشمولها لنُصروا ولأعزهم الله تعالى.

هذا.. وأُوصي نفسي وجميع إخواني من المسلمين والمسلمات من طلبة العلم وغيرهم بالعناية بعقيدة التوحيد عمومًا إذ هي أساسُ الدين، وبعقيدة الولاء والبراء خصوصًا؛ وذلك لأنه لا حفظ لدين المسلم ولا لِهُوية المسلمين بدون تحقيق الموالاة والمعاداة، والحب والبغض في الله تعالى.

وصلى الله و سلم على نبيِّنا محمد وآله وصحبه

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

فهرس المحتويات

المقدمة...٨

١ - باب: الإسلام هو دين التوحيد والبراءة من الشرك............... ١٢

٢- باب: أصل موالاة الله تعالى تحقيق التوحيد واجتناب الشرك ١٣

٣- باب: في بيان معنى الطَّاغوت.................................. ١٥

٤-باب: في رؤوس الطواغيت...................................... ١٨

٥- باب: من لم يبرأ من الطاغوت فليس بمسلم ٢٠

٦- باب: في صفة الكفر بالطاغوت.................................. ٢٢

٧- باب: وجوب بغضِ الكفار والبراءةِ منهم ٢٤

٨- باب: وجوب تكفير من كفَّرهم اللهُ ورسولُه وتكفيرِ مَن لم يُكفِّرِ المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم بعد بلوغ العلم إليه ... ٢٦

٩- باب: كفر اليهود والنصارى...................................... ٢٨

١٠- باب: وجوب إعلان البراءة من الكفار، وأن لا دينَ حقٌّ إلا الإسلام ٣٠

١١- باب: حصر الأُخُوَّة في المؤمنين........................ ٣٢
١٢- باب: من أحبَّ الكفار لأجل كفرهم أو على كفرهم فهو منهم... ٣٥
١٣- باب: حُرمة اتخاذ الكفار أخلاءَ وأصدقاء ٣٧
١٤- باب: من تشبه بقومٍ فهو منهم ٣٩
١٥- باب: من نواقض الإسلام: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين؛ ومن ذلك مقاتلة أهل الإيمان في صف أهل الكفران ٤١
١٦- باب: مِن موالاة أعداءِ اللهِ تحكيمُ شرائعهم........................ ٤٣
١٧- باب: مِن موالاةِ أعداءِ اللهِ تهنئتُهم بأعيادهم ومشاركتُهم فيها..... ٤٥
١٨- باب: من موالاةِ أعداءِ اللهِ الاستغفارُ لهم بعدَ موتِهم على الكفرِ . ٤٧
١٩- باب: مِن موالاةِ أعداءِ اللهِ الإعجابُ بهم ومدحُهم مدحًا مطلقًا .. ٤٩
٢٠- باب: مَن والى اللهَ والاهُ اللهُ ومَن والى أعداءَ اللهِ خذلهُ اللهُ........ ٥١
٢١- باب: ليس من موالاة الكفار البرُّ والإقساطُ لمن سالمَنا منهم ولم يَعتدِ علينا بوجهٍ من الوجوه........................ ٥٣
٢٢- باب: من موالاة الله تعالى دُعاؤه بأسمائه وصفاته ٥٦
٢٣- باب: من موالاة الله تعالى الاتِّباع المطلق للنبيِّ - ﷺ........... ٥٨

٢٤- باب: مِن موالاةِ الله تعالى إقامةُ الصلاة وإيتاءُ الزكاة............ ٦٠

٢٥- باب: من موالاة الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم- طلب العلم... ٦٢

٢٦- باب: من موالاة الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم: الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.......................... ٦٤

٢٧- باب: من موالاة الله تعالى وموالاة رسوله – صلى الله عليه وسلم: الجهاد في سبيل الله تعالى وتمني الشهادة ٦٦

٢٨- باب: مِن موالاة الله تعالى ورسوله – ﷺ: الإنفاقُ في نصرةِ المسلمين ٦٩

٢٩- باب: مِن موالاةِ الله تعالى : موالاةُ المؤمنين، وخفضُ الجناح لهم ورحمتُهم ٧١

٣٠- باب: المسلمون يدٌ واحدةٌ.................................. ٧٣

٣١- باب: إن أكرمكم عند الله أتقاكم.............................. ٧٥

الخاتمة.. ٨٠

فهرس المحتويات... ٨١